ادريس البدليسي

«دوره وأثره في التأريخ الكردي»

عبدالفتاح علي يحيى

لازال تأريخ الشعب الكردي يلفه الكثير من الغموض ولم يبحث المؤرخون في بعض جوانبه المهمة خاصة فيما يتعلق بتأريخه إبان الصراع الصفوي العثماني على كردستان ، ان هذه الفترة تحتاج الى بحوث عميقة وتقصٍ واسع لمختلف جوانبه التي مازال الكثير منها خافيا .. لذا سعيت من خلال بحثي هذا لأماطة اللثام عن الحقائق الهامة التي غشي عليها الجهل والدهر والنسيان،خدمة لتأريخ شعبنا .

واني لا اضع حدا للحقيقة التاريخية في هذه الصفحات التي احاول فيها ان اضع أحد اعلام تلك الفترة ـ والذي اصبح ذكره منسيا في ذمة التأريخ ـ في مكانه الصحيح من التأريخ الكردي مراعيا دراسته في إطار عصره .

فالبدليسي من اولئك الذين استطاعوا ان يطبعوا بصمات أصابعهم ويؤكدوا ذواتهم في تأريخ شعوبهم ، فقد عاش في عصر مثيرٍ للغاية زاخراً بالحوادث السريعة ومليئا بأقسى انواع الصراع الصفوي العثماني .. وبمساعدته وجهوده خضعت معظم اجزاء كردستان ولأول مرة في التأريخ رسميا للدولة العثمانية بعد معركة «جالديران 1514» ، واثر هذا في سير العملية التاريخية لكردستان سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وانعكس عمله على كثير من الحوادث التاريخية المتعاقبة على الاكراد فيما بعد .

حدث هذا من غير اراقة دماء تذكر ومن غير قتال ... بفضل دهاء وسياسة البدليسي الذي كان صاحب حظوة وشأن في الاوساط السياسية ومقربا من السلطانين العثمانيين بايزيد وسليم ، فاستفاد من مركزه السياسي والديني اللذين اجتمعا فيه لجلب الاكراد واخضاعهم مستغلاً النزعة الدينية المذهبية وهويته القومية ، عندما ارسله السلطان سليم الاول يتجول في كردستان داعيا الاكراد الى الانضواء تحت راية الخليفة العثماني ، ولا ننسى أن العثمانيين نجحوا فترة طويلة في اضفاء صفة القداسة على حكمهم واستعباد الشعوب الاسلامية بالتستر وراء هذه الفكرة .

اندفع البدليسي وقاد الجيوش وخاض المعارك وتعرض للمخاطر لوضع الربقة في اعناق بني جلدته ، بسبب مصالحه النفعية وطموحه السياسي وسعيه خلف المنافع الذاتية وليجعل نفسه المرجع الوحيد والأخير للامراء الاكراد في تعاملهم مع العثمانيين .

علما ان شرف خان البدليسي يذكر: ان الاكراد كانوا

يبتعدون عن تولي المناصب الادارية الهامة في بلاطي الخليفة العثماني والشاه الايراني ، وانهم لا يميلون الى الادب والاجتماع اذا قصد بها الكسب كالشعر والانشاء وحسن الخط ، وسائر ما ينتفع به ويلقى تقديرا في المجتمعات الرسمية والمجالس الادبية التي يعقدها الحكام[1] .

ولكن الظروف الفاسدة وطبيعة الشعب الكردي عبر تأريخه الطويل اوجدت من شذ عن قول شرف خان وفسحت المجال امام الكثير من ابنائه أن يؤثروا في سير تأريخه السياسي ، هؤلاء الابناء الذين خالطوا الحكام والسلاطين وكانت لهم الصدارة ، بواسطة اخضاعهم الشعب الكردي وتجارتهم به واضعاف وطنيته وذلك بإفشال مقاومته للطامعين في أرضه او الحاق الضرر به والوقوف حيال تطلعاته الوطنية ، مستغلين في عملهم هذا اكتسابهم ثقة وتبجيل واحترام الجماهير لمراكزهم الدينية والسياسية ، مبتعدين عن مهامهم الدينية السامية وروح الدين الحقيقي الى مهام سياسية لأسباب مادية شخصية لم يستطيعوا التجرد والترفع عنها فأساؤا استخدام مراكزهم ونفوذهم ضد الشعب ، ومن هؤلاء القاضي ابو بكر بن صدقة الذي افشل مقاومة الاكراد للغزاة السلاجقة وكان سببا في سقوط الدولة الدوستكية عام «1087»[2] والحكيم المؤرخ ادريس البدليسي «عنوان بحثنا» والذي ارتبط اسمه بفقدان الامارات الكردية لاستقلالها وخضوعها رسميا للدولة العثمانية ، وتلميذه «درويش محمود كله جيري» الذي واصل سياسة استاذه في اخضاع كردستان للعثمانيين[3] . وحسين بن سيف الدين امير امارة بهدينان «العمادية» الذي كان سببا في انهيار حكومة اردلان الكردية المستقلة عام 1537 وادخالها في الحماية العثمانية[4] والملا محمد الخطي وصديقه الملا يحيى المزوري اللذان لعبا دورا مهما في التعجيل بسقوط امارتي بهدينان وسوران بسبب فتاواهم الدينية في ضرب الاكراد ببعضهم والتي أدت الى قتل أكثر من مائة الف كردي ، وتحريمهم محاربة جيش الخليفة العثماني عند حصاره لراوندوز .

إن هؤلاء أتهموا بخيانة الاكراد واخلاصهم للوطن مشكوك فيه ، وان ما قاموا به عبر فترات تأريخية مختلفة وفي أطر عصورهم ، لم يكن في صالح الكرد من كافة الوجوه ، وأدت الى تعرض كردستان للاحتلال وويلات الحرب والدمار والتشريد ودفع ابناؤه ارواحهم بما لا يعوض بثمن نتيجة مواقفهم .

علما انه كان بامكان بعضهم خاصة ذوي المكانة السياسية والدينية كالبدليسي مثلا ان يلهبوا المشاعر الوطنية ويقضوا على الخلافات والفوارق المذهبية ويقيموا شيئا ثابتا ودائما لمصلحة الاكراد .

أقول .. لا اريد ان أضع حدا للحقيقة التاريخية حول المسألة فالرأي العام العلمي لم يناقش ما انا بصدده بعد ، ليتفق على اعتبار من ذكرتهم مثالا للخيانة بين الاكراد ، فالقضية كما يقول الدكتور معروف خزنه‌دار بخصوص البدليسي : «يكاد الرأي العام الكردي العلمي ان يكون متفقا على ان هذا الرجل خائن لأنه ساعد السلطان العثماني على احتلال الاقسام الشمالية من كردستان ، وأصبح مثالا للخيانة بين الاكراد . الا اني اعتقد ـ في الوقت الذي فيه لا ادافع عن الرجل ـ ان القضية تحتاج الى بحث وتدقيق علمي هادىء[5] وهذا ما سأحاوله .

نبذة عن حياة وشخصية البدليسي :

الشيخ ملا ادريس حسام الدين علي ، كان معروفا بالحكيم ومولانا ، ويستعمل لقب «أميرك» في اشعاره ، ينتسب الى مدينة بدليس[6] من عائلة دينية ، ذهب بعض المؤرخين الى انه من اسرة لها صفة الرئاسة وانه كان زعيما كرديا ترك كردستان الى أرمينيا ثم ايران لأسباب سياسية[7] ولا اعتقد هذا فالكثير من رجال بدليس أصبحوا قادة واحتلوا مراكز مرموقة في دول عصرهم وخارج كردستان ، وان مراجعة سريعة لبعض المصادر والمراجع يظهر ان البدليسي ترك كردستان مع والده الذي كان في خدمة عائلة الشاه اسماعيل الصفوي ومن خلفاء طريقتهم الدينية[8] وأكمل دراسته في ايران ، وعرف بحنكته السياسية وذكائه واطلاعه على التأريخ والفلسفة والادب وتضلعه باللغات الفارسية والعربية والتركية ونظم الشعر بها ، دخل لاول مرة المناصب الحكومية ككاتب عند سلاطين دولة «الآق قوينلو» وتدرج حتى استوزره السلطان يعقوب بن حسن الطويل الذي اشتهر بعدائه الشديد للاكراد وقتل أمرائهم ، ويقول محمد أمين زكي نقلا عن المؤرخ فون هامر ، ان اول وظيفة للبدليسي كانت وظيفة التوقيعي لدى الشاه اسماعيل الصفوي وانه بعد ادائه فريضة الحج لم يعد الى الشاه وذهب الى السلطان العثماني بايزيد .

بينما يذكر محمد أمين زكي انه عندما انتصر السلطان

بايزيد في احدى حروبه نظم البدليسي كتاب تهنئة للسلطان نيابة عن يعقوب بن حسن الطويل ، فافتتن السلطان بايزيد باسلوبه البارع وأراد أن يقربه اليه ، فعندما بلغ البدليسي منصب الوزارة ذهب لزيارته فاكرمه بايزيد واولاه لطفه ونزولا عند رغبة السلطان ألف كتابه «هشت بهشت» أي «الجنات الثماني»[9] .

يظهر ان البدليسي وبسبب طموحه السياسي وحبه للوظائف وليصل بنفسه الى اعلى مراتبها تنقل في حياته وتقلب في خدمة السلاطين والامراء وانحاز نهائيا الى الاقوى ـ العثمانيين ـ بعد ان أُعجب سلطانهم بأسلوبه .

لم يكن خروج البدليسي من طاعة الشاه اسماعيل الى طاعة السلطان بايزيد بموافقة وعلم الشاه ، ولعله ترك ايران هاربا ويؤكد هذا وصفه لمذهبه الديني بـ «مذهبي نا حق» أي «المذهب الباطل» وعند استفسار الشاه عن صحة وحقيقة ما نسب اليه ، لم ينكر البدليسي وادعى انه سبك العبارة سبكا عربيا وانها تعني «مذهبنا حق» والظاهر ان الشاه لم يرتح ويقتنع بهذا السبك والتخريج اللغوي اللطيف وانه كان متأكدا من حقيقة الامر ، فتظاهر بالسرور والعجب من جواب البدليسي وأصدر أمره بدعوته وترغيبه في أن يعود ويلتحق به ويلازمه في حله وترحاله ، غير ان البدليسي السياسي والدبلوماسي الذكي لم يقبل ذلك واعتذر عن عدم الاجابة وتلبية الدعوة وارسل الى الشاه قصيدة بالفارسية ضمنها اعتذاره بأسلوب رقيق يظهر من خلالها انه لم يكن راغبا في قطع الصلة نهائيا بالشاه ـ سيظهر هذا من سياق البحث ـ ونظرا لاهمية القصيدة حيث تلقي ضوءا على حياة البدليسي وعائلته العريقة في خدمة ومرافقة آل الشاه انقل وبتصرف موجز ترجمتها هنا يقول البدليسي في قصيدته للشاه : أعرف اني خادم اسرتك ابا عن جد وان جدي كان خادم جدك ... ووالدي من تلاميذ الجد الثاني لجلالة الشاه ... وقد كانت عبوديتي الخالصة للشاه حيدر بسبب حسن مخالطتي كامتزاج الحليب بالسكر ، ومن حسن الاتفاق ان لم يرد في الآيات الفرقانية اسم اسماعيل الا مقرونا باسم سمي العبد[10] .

ولمع نجم البدليسي السياسي والديني عند استيلاء السلطان سليم الاول على الحكم[11] الذي اشتهر بميله لمصاحبة العلماء والادباء فأصبح البدليسي من حاشيته ومستشاره في شؤون الاكراد وعينه برتبة قاضي عسكر فلازم الجيش في معظم فتوحاته ، ولما كان خبيرا في خدمة السلاطين وملازمتهم علا شأنه واخذ السلطان يستشيره ويتصل به ويستدعيه في أخطر شؤون الدولة ليأخذ رأيه في شؤونها الادارية والعسكرية والسياسية ، فقد اصطحبه السلطان في غزوه لايران ومصر واستشاره في طلب الشاه اسماعيل الصلح مع الدولة العثمانية بعد اندحاره في معركة جالديران عام 1514 ، واسدى البدليسي نصائح ثمينة للسلطان سليم عن كيفية ادارة مصر بعد اخضاعها عام 1517 صاغها شعرا باللغة الفارسية[12] .

ولما كان الاكراد يؤمنون ايمانا شديد بالشيوخ والشخصيات الدينية ويكنون لهم احتراما عظيما وقد اتفق جميع الذين خبروهم عن تأثير رجال الدين منهم[113] ولكون البدليسي حكيما ومؤرخا ورجل دين وكرديا فقد احتل مكانة مرموقة لدى الاكراد وأمرائهم الى درجة ان قسما منهم كان لا يقدم على عمل الا بعد استشارته[14] وهذا ماستغله السلطان سليم العثماني فيه .

اثر الصراع الصفوي العثماني على كردستان

يكاد يجمع معظم المؤرخين والكتاب على ان شعب كردستان رفض منذ فجر التاريخ الخضوع خضوعا تاما ولمدة طويلة لأي فاتح او دولة من الطامعين في ارضه وخيراته بل ناضلهم نضالا شديدا[15] .

يقول محمد علي عوني «ان هذه الامة عاشت القرون والدهور محتفظة بقواها الذاتية وسجاياها القومية تتمتع بسيادتها الداخلية بين تلك الامبراطوريات الجبارة والاغارات المدمرة التي كانت توزع يمينا وشمالا[16] فالشعب الكردي عاش في كثير من العصور محافظا على استقلاله وكانت للاكراد سياساتهم وحكوماتهم[17] بفضل شجاعتهم حتى ان صاحب «شفاء الغليل» اطلق عليهم «قريش العجم» تعظيما لهم[18] ويعلل الدملوجي هذا الى جبال الاكراد وطبيعة ارضهم التي اوجدت فيهم روح الحرية وحب الاستقلال[19] .

لقد فشل الآشوريون رغم قوتهم في اخضاع كردستان وكانوا اذا انتصروا على قبيلة كردية مهما كان شأنها يعد بالنسبة لهم صنيعا عظيما يستحق التدوين في مدونات الملك والتخليد في نصب تذكاري[20] واضطر الاكراد ان يناضلوا نضالا

عنيفا ضد المغول، ضد هولاكو الذي ترك الحكم المحلي لامراء الاكراد في منطقة لورستان رغم جيشه الجرار، ثم ضد تيمورلنگ حوالي سنة 1400م والذي كان مصيره الاندحار في كردستان وحوالي العمادية بالذات[21] وعندما توغلت قوات الآق قوينلو في كردستان وحاصرت العمادية عدة اشهر انسحبوا هاربين بعد ان خلفوا أكثر من الف قتيل عند اسوار المدينة[22].

هذا بالنسبة لامارة بهدينان «العمادية» اما امارة بدليس فيقول عنها شرف خان البدليسي، انه اذا اراد احد السلاطين ان يستولي على كردستان ويخضع الاكراد لسلطانه، لابد له ان يبادر قبل كل شيء الى مخاصمة واخضاع امراء بدليس[23] والحق ان امراء بدليس كانوا مستقلين تمام الاستقلال وان الترك لم يفلحوا في كسر شوكة امرائها الا في نهاية النصف الاول من القرن التاسع عشر وبعد قتال عنيف[24].

هكذا كانت الامارات الكردية تفخر في الدفاع عن كردستان وحفظ استقلالها، وان خضعوا لقوة ما فقد كان في حدود حفظ كيانهم القومي وتراثهم التاريخي[25].

ولكن قيام الدولتين العثمانية والصفوية يسجل فترة جديدة في تاريخ كردستان، فلم يترك قيامهما سوى مجالاً ضيقاً للاكراد لاكتساب استقلالهم[26] بسبب موقع كردستان بين الدولتين، الغزاة العثمانيين من الغرب والصفويون من الشرق، والجدير بالذكر ان الحروب الشديدة والنضال المستمر بين الامبراطوريتين اظهرت ظهورا بينا القيمة السياسية والجغرافية للكرد وكردستان[27].

لقد اتخذ الاكراد موقف الدفاع والحياد من هذا الصراع اول الامر، ولكن ساءت الاوضاع باشتداد الصراع يوم انبرت ايران في عهد الشاه اسماعيل تناجز الدولة العثمانية في سبيل السيطرة والتوسع فاستولت على العراق وبعض اجزاء كردستان وادعت ان الامارات الكردية كلها ضمن ممتلكاتها، فأثار هذا ثائرة السلطان العثماني سليم[28] الذي استعد للرد، فغدت كردستان مسرحا للقتال والحروب المدمرة جراء فظائع الجيشين اللذين استغلا الشعور الديني المذهبي لجر الاكراد الى ساحة الحرب كل الى جانبه.

فأضطرت بعض الامارات الكردية الى التقرب من هذا او ذاك بأمل صيانة نوع من استقلالها، او تحت تأثير المشاعر الدينية المذهبية وبقي البعض الآخر على الحياد ولم يخضعوا تماما لسلطان احدهم[29] وكان يزداد تسابق الاثنين في ضمان وكسب ولاء الشيوخ والامراء الاكراد بالتهديد والترغيب والخداع كلما اشتد الصراع فقد كان شاهات ايران وسلاطين آل عثمان ينظرون الى القبائل الكردية على انها مواد حرب ووقود مدافع[30] واستطاع العثمانيون ان يحرزوا نجاحا مهما في هذا المجال بواسطة الشيخ الحكيم ادريس البدريسي فاستغلوا دهاءه ومكانته الدينية وانتماءه الى الاكراد في جلبهم ولاقت الدعوى هوى في نفس البدليسي عندما كلفه السلطان سليم بذلك وأرسله عدة مرات الى كردستان لاثارتها ضد ايران ونجح البدليسي في مهمته نجاحا تاما[31].

هكذا استطاع السلطان سليم، بممارسته سياسة خادعة موفقة، جلب الاكراد، باستغلاله جهود ودهاء البدليسي الذي استغل بدوره الشعور الديني المذهبي في مناشيره الى الاكراد والتي كانت تتضمن آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية شريفة استغلها لخدمة وجهة نظره وكان هذا الاسلوب آنذاك يلقىٰ تجاوبا نفسيا من لدن الغالبية العظمى من الاكراد[32].

كانت هذه الخطوة الاولى لاخضاع الجزء الاعظم من كردستان رسميا للدولة العثمانية.

الاكراد في معركة جالديران 1514:

بفضل دهاء البدليسي التحق ستة عشر أميرا كرديا بالعثمانيين، واشترك الفرسان الاكراد في أكبر معركة حاسمة وقعت بين الشاه الصفوي والسلطان العثماني في وادي جالديران عام 1514، حيث انتصر الاكراد والاتراك على الصفويين واسقطوا عاصمتهم تبريز، ويؤكد المؤرخون ان ظفر السلطان سليم بمساعدة عدد كبير من الامراء الاكراد كان من عوامل انتصاره[33].

ويعترف السلطان سليم بفضل الفتاوى الدينية للبدليسي وبقية رجال الدين وانضمام الاكراد الى جيشه في رسالته للشاه اسماعيل قبل المعركة حيث جاء فيها: «واذ افتى العلماء والفقهاء الذين بين ظهرانينا بوجوب قتلك ومقاتلة قومك فقد حق علينا ان ننشط لحربك ونخلص الناس من شرك... وجمعنا الجيوش من سائر الاقطار فكانت جمعا لا تدرك العين له اخراً... والتف حول لوائنا المنصور كل فارس مغوار...»[34].

ولكي يُشعرَ السلطان البدليسي بنجاح مهمته ويثني عليه ويعترف له بفضل الاكراد في انتصاره الحاسم ، اوفده الى ايران لاستلام تبريز والقيام باعداد الترتيبات الرسمية لاستقبال السلطان المنتصر[35] في عاصمة الد اعدائه .

واذا كانت معركة جالديران نصرا عظيما للدولة العثمانية ، فانها كانت شؤما على الامة الكردية حيث كانت في الواقع بداية لتقسيم كردستان بين الدولتين ذلك التقسيم الذي اقر عام 1639 بين الشاه عباس والسلطان مراد الرابع فأثر على ما أعقبها من أحداث في التاريخ الكردي[36] .

ورغم النجاح الذي احرزه سليم فقد رأى ان المصلحة تقضي بندب البدليسي للعمل على تأمين انضمام كردستان وأمرائها المنتشرين من بحيرة اورمية حتى ما وراء ملاطيه لسلطنته ، فبدأ بالمرحلة الثانية في اخضاع كردستان رسميا وجلب الامراء الاكراد الذين وقفوا على الحياد في معركة جالديران ، فأمر البدليسي بمراسلتهم والاجتماع بهم واقناعهم بأن يخضعوا للدولة ويناصروها ، فازداد البدليسي في حثهم وتشجيعهم واقترح عليهم في جمع حافل ان يخضّعوا للدولة رسميا مقابل بقاء استقلال امارتهم داخليا . واقنعهم بأنهم لن يخسروا شيئا بالموافقة على مشروعه ان لم يكسبوا تأييد الدولة العثمانية ، فتمكن بصعوبة وببذل جهد من تكييف اذهان الاوساط الكردية وامراء هذه البلاد المستعصية بقبول السيادة العثمانية والتف حوله الاكراد الذين تأثروا بشخصيته الدينية ومكانته السياسية فرفعوا الراية العثمانية .

وعندما عاد الشاه الصفوي وجرد حملة الثار لاحتلال ما خسره في جالديران ، تمكن البدليسي من حشد القوات الكردية من بدليس وصاصون وخيزان ومكس وباغت بها قوات الشاه[37] ولتأدية مهامه بشكل جيد التمس من السلطان ان يعين شخصا على الامراء الاكراد بمنصب أمير الامراء «مير ميران» فوافق السلطان على ذلك واقترح ان يختاروا من بينهم اميرا لهم وهنا اعترض البدليسي ورفع تقريرا له قال فيه : ان هنا كثرة من الوحدة الذاتية فكل يقول انا لا غيري ولا يطيع احد الآخر... وحيث ان الغرض السامي هو طرد الايرانيين ... فليختر السلطان من المقربين الى بابه العالي رجلا يعهد اليه بهذا المنصب المهم لينقاد لأمره أمراء كردستان[38] ربما كان البدليسي يقصد نفسه بأحد المقربين ... فلمح للسلطان بتعيينه قائدا لجيوش كردستان خاصة بعد ازدياد نفوذه وعلو مكانته بين الامراء الاكراد . ولكن السلطان كبح طموحه ، فصدر المرسوم مخيبا آماله بتعيين محمد اغاي جاويش المعروف بـ «بيكلي محمد» «مير ميرانا» وقائدا عاما لجيوش كردستان ، وعُيّن البدليسي لمعاونته بوصفه مندوبا ساميا للادارة المدنية ، التحق بيكلي بوظيفته فيما كان البدليسي يقاتل الايرانيين في كردستان[39] فصار البدليسي معاونا ومرافقا لهذا القائد ووسيطا بينه وبين الاكراد ، وسنحت له الفرصة لاشباع طموحه عندما وقع خلاف بين القائدين التركيين شادي باشا وبيكلي محمد وتركهما ساحة المعركة فاستفاد من مركزه الديني ليمارس وظيفة القائد العسكري فقاد الجيش الكردي بعد ان زاد في تشجيعه الامراء الاكراد الذين احتلوا جميع مضايق كردستان وطرق اذربيجان بوجه جيش الشاه لمنعه من الهرب ووصول النجدات اليه فهزمهم وفتح ماردين وكان له شأن كبير في ضم الرها والموصل[40] .

لم يبق البدليسي طويلا في منصبه الذي دفعته اليه ظروف طارئة فقد عاد القادة الاتراك ، وفي خضم هذه الاحداث وبينما كان البدليسي يقود الجيوش او يشارك في قيادتها أرسل السلطان سليم فرمانه الشهير يفوضه فيها بتشكيل الامارات والعصبيات الكردية بموجب رأيه وان يقطع لهم العهود والمواثيق باسم السلطان في حكم امارتهم وراثيا وأرفق الفرمان بفرامين أخرى أرسلها على البياض موقعة من قبله ليكتب فيها البدليسي ما يشاء لمن يشاء من الامراء الاكراد باسم السلطان العثماني[41] .

ونظرا للاهمية التأريخية لهذا الفرمان وأثره في تأريخ كردستان وما يحويه من معلومات مختلفة ومهمة يخص بحثنا لا يسمح نهجنا السريع في كتابه بيانها ، اترك للقارىء استنتاجها وذلك بنقلها نصا .. لأن هذا الفرمان وحده يحتاج الى دراسة تأريخية تحليلية .

«فرمان السلطان سليم الى ادريس البدليسي»

«عمدة الافاضل وقدوة أرباب الفضائل ، والسالك مسالك الطريقة ، والهادي الى مناهج الشريعة ، كشاف المشكلات الدينية وحلّال المعضلات اليقينية وخلاصة الماء والطين ، مقرب الملوك والسلاطين ، برهان اهل التوحيد والتقديس «مولانا حكيم الدين

ادريس، ادام الله فضائله :

ليعلم عند وصول الفرمان العالي الهمايوني ان كتابكم وصل الآن الى سدتي السعيدة مفيدا بشرى تسببكم في فتح ولاية ديار بكر كلها ، على مقتضى حسن ديانتك وامانتك وفرط صداقتك واستقامتك كما هو المأمول منك بيّض الله وجهك ، وان شاء الله الاعز ، تكون سببا فعالا في فتح سائر الولايات وانواع عناياتي العلية الملكية متوجهة اليك ومبذولة في حقك وقد أرسل مع مخصصاتكم الى آخر شهر شوال المبارك الفا جنيه ذهب «فلوري» وفروة سمور واخرى رشق و «مربعان - ثوبان» من الصوف واثنان من الجوخ وكذا كرك من الصوف المبطن بفروة سحور وآخر مبطن بفروة رشق ، وسيف مذهّب بغلاف مكسو بجوخ افرنجي ، فلدى وصولها اليك «انشاء» الله الاكرم تتسلمها بالصحة والسلامة وتصرفها في نفقاتك ، ودمت متمتعا بما انت جدير به من انواع تعطفاتي الملكية الجليلة تقديرا لخدماتك ، ومكافأة لاستقامتك واخلاصك وبما ان الامراء الذين أتوا من ديار بكر وتابعوك معلومة لديك احوالهم والقابهم ومقادير ما يخصص لهم من السناجق «الالوية» في تلك الولاية وبالنسبة الى صداقتهم واخلاصهم واختصاصهم وخدماتهم فقد ارسلت مراسيم ملكية شريفة على البياض معنون اعلاها بعلامتي الملكية الشريفة ، الى افتخار الامراء العظام ، ظهير الكبراء الفخام ، ذي القدر والاحترام ، صاحب المجد والاحتشام ، المؤيد بأنواع تأييدات الصمد أمير أمراء ديار بكر «محمد» دام اقباله فينبغي ان تكتبوا البراءات السلطانية عن احوال السناجق التي خصصت لكل أمير وكيفية توجيهها والقاب هؤلاء الامراء ومقادير اقطاعاتهم على الاسلوب المناسب مع تسجيل صور تلك البراءات السلطانية تفصيلا ومقدار اقطاعاتهم في دفتر خاص ، وارساله الى سدتي السعيدة ليحفظ هنا ، وليكون كل شيء مفهوما ومعلوما مع مذكرة تفصيلية عن السناجق «المقاطعات» التي وجهت الى الامراء وكيفية تفويضها ووجه كتابة القابهم ونوع الانعام ، بشرط ان لا يخل هذا التوزيع والتخصيص بالاصل بحيث لا يحتمل ان يؤدي الى تزلزل ما بينهم من أسس الارتباط ، وارسلت ايضا أوراق بيضاء متوجة بالعلامة الشريفة السلطانية لأجل إرسالها الى الامراء ، يلزم ارسال كتب استمالتهم ، فتحرر كتب الاستمالة على الصورة المناسبة وترسل اليهم مع الانعامات الملكية ، فتدون صور تلك البراءات السلطانية وكيفية انعاماتهم ووجوه مراعاتهم في دفتر خاص ، وتبعثون بها الى سدتي التي هي ملجأ العالم ، ليكون كل شيء منها معلوما هنا على التفصيل . وان المهام السلطانية في هذا الجانب قد تمت حسب رغبتي الشريفة ، فان شاء الله الاعز سيعطف عنان عزيمتي الى ذلك الجانب ، وثقوا ان عطفي السامي على هؤلاء الامراء اكبر مما يأملونه .

هذا وقد اوفد الآن اسماعيل الضلالي ابن الشيخ الاردبيلي المدعوين حسين بك وبهرام آغا من رجاله بسفارة الى سدتي السعيدة يعرض بواسطته تقريرا وتحريرا انواع الخضوع والطاعة ويتضرع ويلتمس بضروب من الملق والدهان عقد الصلح والسلام قائلا «انه يقبل جميع ما اطلبه وابتغيه من ذلك الطرف بلا قيد ولا شرط ، ولكن لا يجوز الاعتماد على قوله وخلوص نيته ، فلذا امرت بحبس الرسولين المذكورين في قلعة «ديمتوقه» وحاشيتهما في قلعة «كليد البحر» فيجب عليك ان تقوم بدورك في اتخاذ احسن التدابير من جانبك في شأن المقهور المذكور ، لتكون ذا جد وسعي في مهمات دولتي ومصالحها الابدية مديدة الايام .

وفي الختام أرجو ان تظهر منك ضروب من الآثار الجليلة والمآثر الحميدة اعلم هذا ، واعتمد على علامتي الشريفة ، تحريرا في اواسط شوال المبارك من سنة احدى وعشرون وتسع مئة الهجرية بمقام دار الخلافة ادرنه» .[42] .

وبعد طرد الجيش الصفوي وانتهاء الحركات العسكرية تفرغ البدليسي لتنظيم شؤون كردستان اداريا وفق اجتهاده وتعليمات الفرمان ، فقسم ديار بكر الى عدة سناجق وطبق هذا على بقية المقاطعات الكردية وبلغ عدد الامارات والعصبيات الكردية التي نظمها البدليسي خمسا وخمسين وبعد انتهائه وزع بنفسه الطبول والاعلام وفرامين الحكم على الامراء الاكراد[43] .

اما العهود والمواثيق التي قطعها البدليسي باسم السلطان لامراء كردستان فكانت على ما يظن المؤرخ محمد أمين زكي تحتوي على المواد الآتية :

اولا : الاحتفاظ باستقلال الامارات الكردية وحرياتها .

ثانيا : ان تنتقل الامارة عند خلوها من شاغلها من الاب الى اولاده - الذكور طبعا - او يتصرف بها حسب الاصول المحلية القديمة ، فيصدر فرمان سلطاني بالموافقة على ذلك .

ثالثا : يساعد الكرد الترك في جميع حروبهم .

رابعا : يساعد الترك الكرد ضد الاعتداءات الخارجية .

خامسا : يدفع الكرد الصدقات والرسوم الشرعية لبيت المال الخاضع للخليفة .

أبرمت وثيقة هذه العهود بين السلطان والامارات الكردية سنة 1514[44] .

هكذا دخلت كردستان رسميا في حكم العثمانيين ، وزاد ارتباطها بالسلطة وثوقا بفضل حسن سياسة الحاكمين الذين جعلهم السلطان عليها ، وكفاءة المؤرخ ادريس البدليسي الذي أسندت اليه تنظيم الشؤون الادارية والمالية[45] .

كانت هذه هي البداية لفرض السيطرة العثمانية الفاشمة على كردستان اذ سعى العثمانيون الى جعله خضوعا حقيقيا ،

ويعلق محمد أمين زكي على هذا الحدث الهام وعمل البدليسي بقوله «ان هذا حادث فذ في التأريخ ... على الرغم من ان الآشوريين والايرانيين والبرثيين والرومان واليونان كانت لهم حاميات كبيرة في كردستان تعالج اخضاع سكانها لحكوماتها لم تنل واحدة منها منالا كبيرا من كردستان مثل الذي ناله مولانا ادريس البدليسي ...»[46] .

اما الدكتور شاكر خصباك فيقول : ان المشروع الذي رسمه البدليسي ادى بالنتيجة الى اخضاع القبائل الكردية للحكم العثماني[47] .

لقد بالغ السلطان في أكرام واحترام البدليسي ـ وهذا واضح من اسلوب الفرمان ـ وأرسل اليه اضافة الى ما ذكر في الفرمان خمسمائة خلعه من الخلع السلطانية الفاخرة لتوزيعها على رؤساء الحكومات والامارات الكردية الوارثين وهدية خاصة ثمينة عبارة عن خمسة وعشرين الف دوقة ذهب[48] مكافأة لعمله الفذ .

ويعتقد بعض المؤرخين[49] ان المبلغ الاخير لم يكن للبدليسي بل ارسله السلطان ليقوم بتوزيعها على الامراء الاكراد وحجة احدهم في هذا ان المبلغ لم يذكر في الفرمان ، والذي اراه ان المبلغ كان للبدليسي شخصيا ومثل هذه المبالغ لا تذكر في المكاتبات الرسمية[50] واذا كانت للامراء لورد ذكرها وكيفية توزيعها في الفرمان ، كما ان احدا من المؤرخين لم يذكر طلب هؤلاء الامراء للاموال لقاء التعاون مع الدولة وتوقيع المعاهدة المذكورة . بل العكس صحيح حيث ان بعض أمراء الاكراد كانوا يشترون استقلالهم احيانا بالاموال من السلاطين ، اذا لم يستطيعوا الحفاظ عليها بالقوة ، ويؤيد هذا قول شرف خان البدليسي الذي ورد في الشرفنامة بصدد حب الاكراد للحرية والاستقلال : «ان السلاطين العظام ... لم يتمكنوا من السيطرة على وطنهم وأرضهم ، كان الامراء الاكراد يقدمون الهدايا ويقومون بالاعمال التي كان يطلبها السلاطين منهم ويقدمون الجيوش ، عندما يكونون بحاجة اليها ....»[51] .

اثر المعاهدة على كردستان

أعتقد ان جميع المؤرخين متفقون على ان اتفاق «سليم ـ ادريس» لم يكن في صالح الاكراد ، فعقد تلك المعاهدة كان حدثا بارزا مهما في تاريخ الشعب الكردي وان آثارها لاتزال الى اليوم والاتفاق لم يكن عادلا ابدا بين طرفين غير متكافئين وما كان يحصل لولا تأثير البدليسي على الاكراد واستغلال سليم له ، وكثيرا ما أستغل السلاطين واستفادوا من سلطة رجال الدين خاصة في الاحوال السياسية العسيرة[52] .

ويتساءل الاستاذ صديق الدملوجي ، لماذا خصت الدولة العثمانية الاكراد من دون شعوب الامبراطورية بهذا الاتفاق والامتياز؟ فيجيب لأنها كانت تعلم ان ادخال الاكراد تحت سيادتها المباشرة كبقية الشعوب ضرب من الخيال[53] فارادت بهذا الاتفاق كسبهم والاستفادة منهم في حروبها الخارجية والداخلية ضد اعدائها وان يكون الاكراد حاجزا دفاعيا بينها وبين ايران اضافة الى الاستفادة المادية ، فالدولة لم تكن مخلصة في اتفاقها اذن .

ثم هل كانت تنظيمات البدليسي الادارية موافقة لمصلحة الاكراد وفيها ما يضمن استقلالهم بعد الجهود العظيمة التي بذلوها في هذا السبيل[54] ؟

يرى محمد أمين زكي : ان التقسيم الاداري الذي اوجدته عبقرية البدليسي كان مطابقا تمام المطابقة للظروف المحلية والملابسات الاقليمية ، لان بلدا ككردستان قوي الشكيمة يميل اهله الى الحرب وينزع دائما الى الاستقلال لم يكن في الامكان ادارته بنوع آخر من انواع الادارات واصول الحكم[55] .

الحقيقة اننا لا نعرف تفاصيل تلك التنظيمات الادارية وطبيعتها ونوعية العلاقات الاجتماعية والسياسية بين الاكراد

من خلالها . ومهما يكن فلا يمكن ان تكون لصالح الاكراد فالبدليسي كان تابعا مخلصا للسلطان العثماني وتنظيماته يجب ان تكون لصالح الدولة وانها فعلا نالت قبول السلطان لأنها سهلت سيطرته على كردستان .

ويعود محمد أمين زكي نفسه الى انتقاد نتائج تلك التنظيمات وبيان اضرارها فيقول «على ان هذا النظام قد قضى قضاءا مبرما وبصفة رسمية على معظم الامارات الكردية الوطنية التي كان يبلغ عددها ستا وأربعين امارة قبل عهد هذا السلطان الموفق ...»

ثم يضيف زكي انه كان على البدليسي ان يعقب عمله بخطوة اخرى لنجاح مهمته في خدمة الاكراد فيقول : «لا شك في ان المحافظة على هذه النتيجة الحسنة والسياسة الرشيدة كانت تقضي انشاء ادارة مستقلة عن الادارة العثمانية المباشرة في كردستان تتفق مع رغائب سكانها وميول مؤسساتها الوطنية[56] .

اما صديق الدملوجي فيرى : ان الدولة لم تكن مخلصة في هذا التسامح نحو الاكراد اذ بتشكيلها هذه الامارات قضت على وحدتهم وأوجدت فيهم تفرقة عظيمة ... وان البدليسي أخطأ في تكثير الامارات الى خمس وخمسين وتفويض قسم منها الى أيد ليست أهلا للامارة ، وعدم ايجاد رابطة بينها على اصول «الاتحاد» وانزال الدولة على المصادقة عليها ، فتتضامن على البقاء دون ان تلعب الايدي بها ، الا انه لم يفعل ذلك ولعل الامر قد اختلط عليه ، فأساء بعمله الى قضية الاكراد أكثر مما أحسن اليها ، اذ كانت الدولة في تلك الآونة في وضع لا يساعدها على رفض مطالب الاكراد العنصر الفعال في آسيا الصغرى[57] .

يظهر مما سبق ان المؤرخين يتفقان تقريبا من أن تنظيمات البدليسي الادارية أدت الى فقدان الاكراد لاستقلالهم وخضوعهم خضوعا تاما للدولة العثمانية فيما بعد . وانه كان من الضروري لمنع حدوث ذلك وجود اتحاد او زعامة كردية قوية تحكم كردستان وتكبح جماح خلافات وأهواء أمراء الامارات المتنافسين .

والجدير بالذكر ان الدملوجي يذكر ان محمد امين زكي لم يتفق معه بخصوص اساءة البدليسي لقضية الاكراد عندما التقى به وناقشه ، وانه ظل يبدي اعتقاده بنجاح البدليسي في تنظيماته الادارية[58] .

والدكتور محمد نوري درسيمي في كتابه «درسيم في تأريخ كردستان» المطبوع في حلب عام ١٩٥٢ ، يتهم البدليسي بالعمالة للسلطان سليم الاول ويعتبر عمله وتنظيماته سببا في فقدان الاكراد لاستقلالهم وتعرض كردستان لويلات الحرب والنكبات والدمار ..[59] .

اما الدكتور شاكر خصباك فيعتقد ان المشروع الذي رسمه البدليسي لم يكن يهدف الى اخضاع القبائل الكردية للحكم العثماني ولكنه ادى بالفعل الى هذه النتيجة[60] !!

لقد كان البدليسي مبعوثا من قبل السلطان لكسب الاكراد وجعلهم رعايا عثمانيون ، وكان على علم بمهمته وهو الذي حاور الامراء الاكراد وقدم لهم الفرمانات ، وورد هذا في نص الفرمان ، فهو كان يهدف فعلا الى اخضاع القبائل الكردية للحكم العثماني ، وهذه أكبر خدمة قدمها البدليسي للعثمانيين .

ويقول المؤرخ رشيد ياسمي ما معناه : ان انضمام خمسا وعشرين اميرا .. كرديا للسلطان سليم ـ بفضل البدليسي ـ في معركة جالديران اضعف قدرة الشاه اسماعيل في المعركة ، وان الاكراد لم ينتفعوا من وعد السلطان باستقلالهم ، وعندما اقر تقسيم كردستان بين الدولتين بسط الاثنان قوتهم الادارية وقمعوا الامارات الكردية[61] .

ويقول الدكتور معروف خزندار : ان الرأي العلمي العام الكردي يكاد ان يكون متفقا على ان البدليسي خائن وأصبح مثالا للخيانة بين الاكراد ... الا ان القضية تحتاج الى بحث علمي هادىء[62] .

لقد بدا واضحا من الاحداث التأريخية اللاحقة صحة ما ذهب اليه المؤرخون من ان الاكراد تحتم عليهم ان يدفعوا ثمنا غاليا جراء اتفاق البدليسي مع الدولة العثمانية ، وباتت الصلات المباشرة مع العثمانيين اثقل عبئا ، فمن جراء التزام الاكراد بمعاهدة التحالف والصداقة هذه لم يتأخروا خلال ما ينيف عن «150» سنة عن اكمال واجباتهم تجاه الدولة وذلك بالاشتراك في كافة حروبها مع ايران وروسيا ، فعانت كردستان من ويلات الحرب بغض النظر عن آلاف الضحايا من الشباب الذين جندوا في جيوش السلطان[63] .

لقد استفادت الدولة العثمانية استفادة كبيرة من تلك المعاهدة التي حولت الاكراد الى اداة قمع لاطفاء نار الثورات التي قامت في سائر انحاء المملكة العثمانية ضد السلاطين الذين قضوا عليها بفضل الاكراد[64] .

واذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض الفوائد التي جنتها

الدولة من معاهدة «سليم ـ ادريس» :

اولاً : حافظ الاكراد على حدود الامبراطورية في الشمال وعلى خطوط مواصلاتها التي كانت تمتد عبر الاناضول الى العراق .

ثانياً : ساعد الاكراد الدولة في ضمان حماية الحدود من الشرق ضد الغزو والتغلغل الايراني ، واحتلال بغداد بعد وفاة الشاه اسماعيل الصفوي[65] .

ثالثاً : استخدم العثمانيون الاكراد في صراعهم ضد تمرد بكر صوباش في بغداد ، وابراهيم باشا في الموصل الذي قضى عليه أمير بهدينان وقتله .

رابعاً : اصدر السلطان سليمان القانوني اوامره الى كافة الامراء الاكراد ان يتعاونوا للقضاء على الامير الكردي سيف الدين بن حسين الذي طرد الوالي العثماني من اربيل واخضع جميع اراضي سوران ، لكنهم فشلوا في تحقيق رغبة السلطان[66] .

خامساً : كانت الامارات الكردية سبباً في انهيار حكومة اردلان الكردية المستقلة عام 1537 وادخالها في الحماية العثمانية[67] .

سادسا : بموجب الاتفاق اصبح الاعتراف العثماني ضروريا لديمومة حكم الامراء الاكراد وتنصيبهم واضفاء صفة الشرعية على حكمهم ، وكثيرا ما استغلت الدولة هذا الامتياز في عزل واحتلال امارة من لا ترغب فيهم .

سابعاً : دفع الاكراد الضرائب والصدقات والرسوم الشرعية مع واجب تقديم عدد من المجندين المسلحين الفرسان في اوقات الحرب للدولة .

بينما كان الاكراد يقدمون كل هذه الخدمات جراء التزامهم بالمعاهدة كانت الدولة العثمانية تزداد امتهانا وتنكرا لحقوق «الحكم الذاتي» الذي اتفق عليه ، فالدولة كما اسلفنا لم تكن مخلصة في اتفاقها ، اذ انها نقضت المعاهدة بعد خمسة عشر عاما من التوقيع عليها[68] فالاتفاق كان تكتيكا عثمانيا آنيا دعت اليه الحاجة ، سرعان ما بدأوا يطبقون مبدأ «فرق تسد» السيء الصيت بضرب الامارات الكردية ببعضها الى ان فرضوا الحكم المركزي المباشر على كردستان عند زوال الحاجة[69] .

هذا ما فعلته الدولة تجاه امارة اردلان عام 1535-1537 حيث كانت الامارات الكردية سببا في سقوطها رغم مقاومة اميرها مقاومة شريفة[70] كما واخذت الدولة تتدخل في الشؤون الداخلية للامارات الكردية بتوغل جباة الضرائب في اعماق كردستان ، وتعيين وعزل من لا ترغب فيهم من الامراء بحجة تعاونهم مع ايران او عدم التزامهم بالمعاهدة او تمردهم ، هذا ما فعلته بأمير بدليس عندما عزله السلطان بالقوة وعين احد اتباعه المدعو «اولامه» محله وبهذا خرقت الدولة الاتفاق لان بدليس كانت تتمتع بنظام الحكومات الوطنية التي يتوارثها الامراء الاكراد المحليون ولم يكن «اولامه» كذلك ، فأثار هذا غضب امير بدليس واستياءه[71] .

هكذا اخذت الدولة تسقط وتبتلع الامارات الكردية وكانت بالمرصاد للقوية منها تعمل على اسقاطها بالقوة وبايقاع التفرقة والفساد بين افرادها . وكانت هذه هي الخطة العثمانية العامة المتخذة حيال الدويلات الكردية السكوت على «الاخطاء» وزرع الخلافات وعدم الاقرار في انهاء النزاع بين الامراء الاكراد لتبقى اكثر تحكما ومرونة في قطف ثمار الامبراطورية اذا اينعت من دون جهد[72] وبلغ تدخلها في شؤون كردستان اوجه بعد هزيمتها في اوربا عام 1683[73] فشنت حربها السافرة وعمدت الى ازالة حدود تلك الامارات بحجة اعادة تنظيم الامبراطورية ، فوضعت المنطقة الكردية ضمن ثلاث مناطق هي بغداد ، ديار بكر ، ارضروم ، وخفضت درجة الامراء الكرد الى حكام اقضية وموظفين عثمانيين ، ومنحت ولاة بغداد حق عزل ونصب بعض امراء كردستان ، وعندما رفض الاكراد هذه السياسة وارادت بعض الامارات الكردية التخلص من الايفاء بكل واجباتها تجاه السلطان والاحتفاظ باستقلالها الداخلي ، لم تضعف محاولة الدولة بل اشتدت في ضم كردستان نهائيا الى الامبراطورية ، ففي عام 1828 اصدر السلطان محمود الثاني تنظيماته لاعادة بناء الامبراطورية على اسس حديثة وبمقتضى تلك التنظيمات قضي على آخر ما تبقى من الامتيازات الكردية[74] .

وكانت آخر محاولة للصمود الكردي ازاء التدخل والتغلغل التركي ثورة بدرخان باشا أمير جزيرة بوتان عام 1843-1848 والذي قهر الاتراك مرارا عديدة ، ولكنه وقع صريع خيانة ابن عمه الذي هيأه الاتراك بأساليبهم لهذا الدور[75] .

لقد خلدت الدولة العثمانية عملية القضاء على الامارات الكردية التي استغرقت حوالي ثلاثة قرون باصدار مدالية حرب كردستان ومنحتها للذين استبسلوا في القضاء على آخر قلعة

للصمود الكردي في بوتان .

بينما خلد الاكراد هذه المآسي - خاصة مأساة سقوط بوتان - بأغاني تاريخية حزينةتصف بطولة وشجاعة المدافعين عن الكيان الكردي الاخير، لازالت تغنىٰ الى اليوم في مجالس الريف الكردستاني .

ترك انتزاع الدولة العثمانية السلطة من الامراء الاكراد آثارا عميقة ؛ نفسية واجتماعية واقتصادية على الشعب الكردي ، لازال بعضها قائمة حتى اليوم حيث تؤثر على سير حركة تاريخه وتقدمه في كافة المجالات ، فبينما كانت أسر الاغوات تمثل طبقة اعيان تدين بمكانتها الى تعيينات خاصة يخلعها امراء الكرد المستقلين على الاشخاص ، اصبح الاغوات بعد زوال حكم الامراء لا يمكن لسواد القبائل الكردية الاستغناء عنهم ليكونوا بمثابة صلة بالموظفين الاجانب الذين عينوا عليهم ولم يتمكنوا من حكم وادارة كردستان الا بمساعدة المتنفذين من الاغوات ورجال الدين وشيوخ العشائر فكانت النتيجة الطبيعية هي تمكن الطبقة الارستقراطية الجديدة من تثبيت مركزها وسلطتها المطلقة[76] .

أعود ... فأقول ولكي لا يخرج البدليسي عن الدائرة التي رسمتها له السياسة العثمانية ، ترك كردستان وعاد الى ملازمة السلطان وجيشه في حروبه التوسعية ، ولم يعد قاضيا للعسكر[77] ، فرافق السلطان في غزوه لبلاد الشام ومصر وعند احتلالهما ، أطلق تزلفا لسانه في مدح وتمجيد السلطان وأسدى له في قصيدة فارسية نصائح ثمينة عن كيفية ادارة مصر فقبلها السلطان ، ولِمَ لا فقد سبق ان استفاد من نصائحه في اخضاع وحكم كردستان .

والجدير بالذكر ان البدليسي يشكو في قصيدته ظلامته وسوء حظه للسلطان ، ولأهمية القصيدة انقل موجز شرحها وبتصرف ، يقول البدليسي : الى متى يروج كساد نقدي بسبب الجهل في حين انك المعيار الوحيد لمعرفة الفضل الصحيح والمزيف ، فلم يحصل لي من الفضل قدر شعيرة ... لو فرضت ان ليس لي معك حقوق خدمات سابقة أفلم يكن هجري الاحباء والديار لأجلك ؟ ... فهناك بالروم والشام والكرد وديار بكر جماعات . غارقون في البؤس والشقاء مثلي فلو رفعت مظلمتي الى الشاه - يقصد الشاه اسماعيل - بواسطة أهل الجاه وأصحاب المناصب فلا شك انها تطوى كطي السجل وتلقى الى جانب او تحفظ واذا كان بلاطك يا ملك مصر مجمع الفضائل فجدير بأنك جامعة عالمية يجتمع فيها من اصحاب العلوم العقلية والنقلية والفنون الادبية ... هذا والذي عرج الى سماء العلوم وحلق فيها كيف يمكنه ان ينكر رفعة ادريس بها[78] ؟

يظهر من هذا ان البدليسي وكأنه بدأ يحس ان سليم قتل طموحه وجعله مجرد تابع من تابعيه الصغار بعد ان سلبه تجارته بالاكراد ، وانه لم يعد الاستمرار في خدمة السلطان ذات جدوى ، وربما هدد سليم بالتجائه للشاه اذ لم يحسن معاملته ويشبع طموحه ، خاصة والبدليسي يستشعر ثقة كبيرة بنفسه بل التضخم الذاتي حيال امكاناته باعتباره عالما ورجلا من الحاشية وانه قد خدم السلطان خدمات كبيرة لكنه لم يلق ما يوازي هذه الخدمات لذلك يستشعر غبنا واحجاما من قبل السلطان[79] .

لقد أثار البدليسي بقصيدته غضب السلطان فلم يستمع لشكواه وأمر بابعاده من مصر الى استانبول في سفينة حربية من سفن الاسطول العثماني[80] .

عاش البدليسي بقية حياته في استانبول بعد ان لم يعد يصلح لشيء وتوفي عام 1520 ودفن في مقبرة ابي ايوب الانصاري باستانبول ، والجدير بالذكر ان السلطان سليم توفي في نفس العام الذي توفي فيه البدليسي ... ولكن شتان بين الآثار التي خلفها الاثنان لشعبيهما ، فقد ترك سليم آثاره على جبهتي السيف والقلم هدية لشعبه الذي لن ينساه ، وعد بطلا قوميا للامة التركية[81] لانه فعل كل ما بوسعه في سبيل اعلاء شأنها من اعلان نفسه خليفة للمسلمين وتزمله برداء الدين في الدفاع عن حقوقه واخضاع الشعوب والدول ، الى قتله لاخوته واولاد اخوته ووزرائه في سبيل سلامة الامبراطورية هذا بالاضافة الى ما تركه من الآثار الشعرية باللغات الفارسية والعربية والتركية[82] .

اما البدليسي فقد خلف اضافة الى ما بيناه من تمزيق وحدة الشعب الكردي واخضاعه للحكم العثماني ، مؤلفاته واشعاره في تمجيد الدولة العثمانية ونفسه في كتابيه «هشت بهشت» و «تاريخ ادريس البدليسي» كما ترجم بأمر السلطان سليم كتاب حياة الحيوان للدميري من العربية الى التركية[83] ، هذا وترك ثروة لا بأس بها استغلتها زوجته زينب خاتون وابنه ابو الفضل محمد افندي لبناء جامعين في استانبول لازال يعرف بأسميهما ، وقصرا لازال يعرف بأسمه «ادريس كوشكي» القائم في ضاحية السلطان ايوب في استانبول ايضا»[84] .

والظاهر ان الدولة العثمانية اخذت تبحث لهم عن بديل يحل

محل البدليسي ليستمر بنفس الدور الذي ابتداه فخلف لهن البدليسي تلميذه السالف الذكر «درويش محمود كله جيرى» ليكمل مسيرته في اخضاع الاكراد، وليصبح نديما بارزا للسلطان سليمان القانوني ومدبرا لامور الصدر الاعظم رستم باشا في شؤون كردستان، فكان اكثر حكام كردستان يلجأون اليه في مهمات الامور، واصبحت الدولة بفضله تعلم بما يجري من الامور والتغييرات والتنقلات في كردستان، وان معظم التنقلات التي حدثت في ذلك العهد كانت من أثر استاذية درويش واشارته[85].

هذا ولم يعد لذرية البدليسي والكله جيري ذكر بين الاكراد ولا اعتقد ان هناك احدا يفخر بالانتساب اليهما.

وأخيرا ان الاكراد دافعوا عن كيانهم في موطنهم كردستان ولم يستكن هذا الشعب الى الهزيمة طيلة قرون واحتفظ بمميزاته القومية بين تلك الامبراطوريات الجبارة والغزوات المدمرة واعلن بجلاء رفضه لكل اشكال الهزيمة، صحيح ان الاكراد دخلوا في طاعة الدول الاسلامية باسم الدين لا لعامل آخر ومع ذلك كانت طاعتهم في الحدود التي تحفظ كيانهم القومي وتراثهم التاريخي[86].

اما الاسباب التي حالت دون الكرد واتحادهم فكانت بسبب دسائس السلطات الاجنبية وتدابيرها الادارية والسياسية التي كانت ترمي دائما الى بذر الشقاق بينهم، اضافة الى انتشار الجهل والامية اللذين اديا الى وقوع الاكراد ضحية القيادات السياسية القاسية واهواء واغراض اولياء الامور الخداعة[87] الذين استخدموا نفوذهم الديني والوظيفي لاغراضهم الخاصة.

ان الشعور القومي والاحساس به كان موجودا عند الاكراد منذ القدم ـ ولكن ليس بشكله الحالي ـ وان جميع الغزوات لم تستطع القضاء على هذا الاحساس الذي عبر عنه وفي فترات تاريخية مختلفة كثيرون من ابناء هذا الشعب اذكر منهم: الامير شرف خان البدليسي الذي تنازل عام 1596 عن عرشه وترك مباهج الحكم، كي يتم كتابة تاريخه عن الكرد وكردستان والذي دعا فيه الاكراد الى الاتحاد والوئام لمصلحة بلادهم.

وهذا الفيلسوف العظيم احمدي خاني الذي ابتعد عن مخالطة الحكام وصبر على سوء العيش وكتب ملحمته السياسية «مم وزين» وباللغة الكردية تمنى فيها لشعبه «ان يكون الحظ حليفه» ويصحو من غفلته ولو مرة، وشخص اسباب تخلفهم ورسم لهم درب خلاصهم، فالشاعر الخالد يعتبر اول مؤسس للمدرسة القومية الكردية واول شاعر حمل لواء القومية والوطنية في تاريخ شعبه[88] ولا ننسى الشاعر الفيلسوف ملاي جزيري و.... وكثيرون غيرهم لقد ثبت هؤلاء الافذاذ هوية استقلالهم القومي وسجلوا دليل خلودهم الابدي في قلوب الاكراد بآثارهم الثمينة والعظيمة، ويفخر كل كردي بالانتساب اليهم من قريب او بعيد.

المصادر والمراجع والهوامش:

1 ـ شرف خان البدليسي: الشرفنامة في تاريخ الدول والامارات الكردية، ج1، ترجمة محمد علي عوني راجعه وقدم له د. يحيى الخشاب، دار احياء الكتب العربية ص 24 من تقديم د. الخشاب.

2 ـ عبدالرقيب يوسف: الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، ج1، مطبعة اللواء، بغداد، 1972 ص239، يقول عنه الاستاذ عبدالرقيب: انه كان في تاريخ كردستان «القديم» شخصا شبيها بالشيخ ادريس البدليسي ومحمد الخطي في تاريخ كردستان الحديث.

3 ـ من تلاميذ الملا ادريس البدليسي، قام مدة في ديوان شرف بك حاكم بدليس ثم غادرها بعد مقتله، وعمل مدرسا لبنت السلطان سليمان القانوني، فتقدم وعلا شانه «الشرفنامة، المصدر السابق ص 128.

4 ـ شرف خان البدليسي: المصدر السابق، ترجمة الاستاذ جميل بندي، روزبياني، مطبعة النجاح، بغداد، 1953، يقول عنه الاستاذ جميل في هامش ص142 «كان ممن يفخر به الاكراد لو لا انه بذل جهده في سبيل اعلاء شخصيته وتوسيع نفوذ الدولة العثمانية واذلال امته الكردية للحصول على مآربه... وكان سببا في انهيار حكومة اردلان الكردية ...».

كذلك: محمد امين زكي: تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي، ترجمة محمد على عوني، مطبعة السعادة القاهرة، 1947 ص 393-402.

5 ـ ف. ف. مينورسكي: الاكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة د. معروف خزندار، مطبعة النجوم، بغداد 1968 هامش ص 24.

6 ـ مدينة ومقاطعة كردية كبيرة في شمال كردستان غرب بحيرة وان يبلغ ارتفاعها 1850 قدما وقلعتها 5310 قدما وكانت مثالا للعاصمة الكردية، تضم اليوم اربعة سناجق هي: بدليس، موش، سعرد، كنج وتسعة عشر قضاء. «دائرة المعارف الاسلامية ج 3.

7 ـ ف. ف. مينورسكي: المصدر السابق ص 24، كذلك باسيل نيكيتين:

الاكراد .. ترجمة دار الروائع بيروت 1967 ص 169 .

8 ـ الشرفنامة ، ترجمة محمد علي عوني ص 371,253-372 ، والشرفنامة ، ترجمة جميل بندي هامش ص 372 .

9 ـ محمد امين زكي : مشاهير الكرد وكردستان في الدور الاسلامي ، ج1 ، ترجمة كريمته ، مطبعة التفيض الاهلية ، بغداد 1945 ، ص 104-105 .

كذلك ، الشرفنامة ، ترجمة جميل بندي هامش ص 372 .

كذلك : محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ... ترجمة ، محمد علي عوني ، مطبعة السعادة ، مصر 1939 ص 172-173 .

كذلك : عبدالكريم محمد المدرس : علماؤنا في خدمة العلم والدين ، عنى بنشره محمد علي القرداغي ، دار الحرية ، بغداد 1983 ، ص 87 ، كذلك ، دائرة المعارف الاسلامية ج3 .

● هشت بهشت : اول تاريخ كتب عن الدولة العثمانية ويتالف من ستة اجزاء وثلاثة مجلدات سمي بهذا الاسم لانه كان مشتملا على ترجمة ثمانية من سلاطين آل عثمان وآثارهم ، شعرا وباللغة الفارسية ، بلغ عدد ابياته ثمانين الف بيت ، وهو غاية في الفصاحة والبلاغة .

10 ـ الشرفنامة ، ترجمة محمد علي عوني ص 352-353 ، كذلك الشرفنامة ، ترجمة جميل بندي ص 373-374 .

انظر القصيدة باللغة الفارسية في المصادر السابقة ، وباللغة الكردية في الشرفنامة ، ترجمة هزار ص 657 ، مطبعة النعمان ، النجف 1973 .

11 ـ السلطان سليم الاول (1512-1520) تاسع سلاطين آل عثمان خاض صراعا وحشيا للسيطرة على السلطة ، كان ميالا لسفك الدماء ، قتل اخوته واولادهم وسبعة من وزرائه كان طموحا جدا ، يُروى عنه انه نظر الى خارطة الارض مرة فاستصغرها وقال «هل تسع هذه الارض اكثر من ملك واحد» لقب بياوز لقساوته وشجاعته ، يصفه لونكريك : سليم الموهوب يستدعي العجب والدهش من المواهب المتناقضة كالثقافة والشراسة وبسالة الذكي مع جمود الغبي» .

ترجمت له ليعرف القارىء اي نوع من السلاطين عاصر البدليسي وتعامل معه .

انظر : محمد جميل بيهم : فلسفة التاريخ العثماني ، مطبعة مكتبة صادر ، بيروت 1925 ص 178,275 .

كذلك ، س. هـ. لونكريك ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، ط 5 ص 32-33 ، دائرة المعارف الاسلامية ج 12 ، وبطرس البستاني ، دائرة المعارف ج 10 .

12 ـ محمد امين زكي : مشاهير الكرد ... ص 105 ، ودائرة المعارف الاسلامية ج 3 .

13 ـ محفوظ عمر العباسي : امارة بهدينان العباسية ، مطبعة الجمهورية ، موصل ، 1969 ، ص 135-161 .

كذلك : د . شاكر خصباك : الاكراد دراسة جغرافية اثنوغرافية ، مطبعة شفيق ، بغداد ، 1922 ، ص 486.

14 ـ انور المائي : الاكراد في بهدينان ، مطبعة الحصان ، موصل 1960 ، ص 126-127 .

15 ـ ف. ف. مينورسكي : المصدر السابق ص 26 نقلا عن الشرفنامة . كذلك محمد امين زكي ، خلاصة التاريخ ... ص 190 .

كذلك ، كاظم حيدر : الاكراد من هم والى اين ، منشورات الفكر الحر ، بيروت ، 1959 ، ص 17 .

16 ـ من مقدمة ترجمته لكتاب تاريخ الدول والامارات الكردية .. كذلك هاشم طه عقراوي : الاسس النفسية والاجتماعية للقبائل الكردية ، مطبعة بلدية كركوك ، 1971 ، ص 34-35 .

17 ـ [illegible] : رحلات الى الشرق ، ج 2 ، ترجمة [illegible] بغداد ، 1968 ، ص 148 .

18 ـ د . يحيى الخشاب من تقديمه لترجمة محمد علي عوني للشرفنامة ص 25,7 .

19 ـ صديق الدملوجي : امارة بهدينان او امارة العمادية ، مطبعة الاتحاد الجديد ، موصل 1952 ، ص 14 .

20 ـ ميجرسون : رحلة متنكر الى بلاد ما بين النهرين وكردستان ج2 ، ترجمة : فؤاد جميل ، مطبعة التايمس ، بغداد 1971 ، ص146 .

21 ـ هادي رشيد الجاوشلي : القومية الكردية وتراثها التاريخي ، مطبعة الارشاد ، بغداد 1967 ، ص 74 .

كذلك ف. ف. مينورسكي ، المصدر السابق ص 24 .

22 ـ انور المائي : المصدر السابق ص 124-125 .

23 ـ الشرفنامة ، ترجمة محمد علي عوني ص 371 ، وترجمة جميل بندي ص 388 .

24 ـ دائرة المعارف الاسلامية ج3 ، كذلك ، ن. ا. خالفين : الصراع على كردستان «المسالة الكردية في العلاقات الدولية خلال القرن التاسع عشر» ترجمة د . احمد عثمان ابو بكر ، مطبعة الشعب بغداد 1969ص 14 .

25 ـ هادي رشيد الجاوشلي : المصدر السابق ص 89 .

26 ـ باسيل نيكيتين : المصدر السابق ص 168 .

27 ـ محمد امين زكي : خلاصة تاريخ ... ص 215 .

28 ـ محمود الدرة : القضية الكردية ، منشورات دار الطليعة ، ط2 ، بيروت 1966 ص49 .

كذلك س. هـ. لونكريك : المصدر السابق ص 30-33 .

29 ـ حسين حزني الموكرياني : موجز تاريخ امراء سوران ، ترجمة الملا عبدالكريم ، مطبعة سلمان الاعظمي بغداد ، ص17 .

30 ـ ن. ا. خالفين : المصدر السابق ص 41 .

31 ـ محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد ... ص 175 ..
كذلك محمود الدرة ، المصدر السابق ص 76 ، وانور المائي نفس المصدر هامش ص 126 .

32 ـ الشرفنامة ، ترجمة جميل بندي هامش ص 433,155-434 .
كذلك محمود الدرة نفس المصدر ص 76 .

33 ـ محمد امين زكي : خلاصة تاريخ .. ص 265,177 .
كذلك ، رشيد ياسمي : كرد . مطبعة ايران ... «باللغة الفارسية» ... ص204 .
كذلك ، د . عبدالرحمن قاسملو : كردستان والاكراد دراسة سياسية واقتصادية ، بيروت 1970 ص 44 كذلك ، دانا آدمز شميدت :ـ رحلة الى رجال شجعان في كردستان ، ترجمة : جرجيس فتح الله المحامي ، بيروت ، ص76 . دار الطليعة ، 1972 .

34 ـ حسين لبيب : تاريخ الاتراك العثمانيين ، ترجمه من تواريخ اوروبية ، ج٢ ، مطبعة الواعظ، مصر 1917 ص 41-44

35 ـ محمد امين زكي : مشاهير الكرد ... ص 105

36 ـ د . عبدالرحمن قاسملو : المصدر السابق 43-44

37 ـ محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد ... ص 175-178
كذلك د . شاكر خصباك : الكرد والمسالة الكردية ، مطبعة الرابطة الجديدة ، بغداد 1959 ، ص 24

38 ـ الشرفنامة ، ترجمة جميل بندي ص 432

39 ـ دائرة المعارف الاسلامية ج12,3 كذلك الشرفنامة ترجمة محمد علي عوني ص 433
كذلك محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد ... ص 178

40 ـ دائرة المعارف الاسلامية ج 3 ، كذلك الشرفنامة ترجمة محمد علي عوني ص 435

41 ـ وردت في معظم الكتب التاريخية التي اعتمدناها .

42 ـ محمد امين زكي : المصدر السابق ص 187-190 ، والشرفنامة ترجمة جميل بندي هامش ص 438-439 والشرفنامة ترجمة هزار هامش ص 653-655 وباللغة الكردية .

43 ـ محمد امين زكي : المصدر السابق ص 189 ، وصديق الدملوجي ، نفس المصدر ص 16 .

44 ـ محمد امين زكي : المصدر السابق هامش ص 182-183 .
كذلك الشرفنامة ترجمة جميل بندي هامش ص 436-437 .

45 ـ حسين لبيب : المصدر السابق ص 49 .

46 ـ محمد امين زكي : المصدر السابق ص 190 .

47 ـ د . شاكر خصباك : المصدر السابق ص 24-25 .

48 ـ محمد امين زكي : المصدر السابق ص 182 .

● «الدوقة» : نوع من العملة الذهبية ... سكها محمد الفاتح على غرار (الفلورات) الاجنبية وقيمة الدوكة كانت «٦٠» انجة والانجة عملة فضية وزنها في اوائل القرن السادس عشر وصل الى درهم من الفضة .
انظر ، محمد عبدالمنعم السيد الراقد : الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي ، مطبعة م . ك ، الاسكندرية 1973 هامش ص 15

49 ـ فون هامر «تاريخ الدولة العثمانية» وخواجة سعدالدين في كتابه تاج التواريخ «لم اطلع عليهما» ومحمد علي عوني في ترجمته لخلاصة تاريخ الكرد .

50 ـ كانت سياسة شراء الذمم من الاعمال التي يوليها العثمانيون اهمية بالغة ، يقول الاستاذ فيصل الارحيم في كتابه «تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ...» مطبعة الجمهور ، الموصل 1975 ، ص 89 : ان العثمانيين اضافة الى اتباعهم سياسة فرق تسد للقضاء على الامارات الكردية اتبعوا اسلوب آخر لتوطين حكمهم في كردستان واضعاف الرؤساء وذلك بتشجيع الزعامات الدينية وامدادها بالمال والنفوذ .
كما يذكر د . يوسف عزالدين في كتابه «داود باشا ونهاية المماليك في العراق «ط 2» مطبعة الشعب ، بغداد 1979 ص 49-50 :
ان داود باشا لكي ينشيء دولة قوية اهتم بالجيش والتقرب الى رجال الدين والصوفية وارباب الطرق ، فدفع لزعيم الصوفية الشيخ خالد النقشبندي ثلاثين الف ليرة ذهباً عندما سمع انه مَدينٌ !!؟

51 ـ ف . ف . مينورسكي : المصدر السابق نقلا عن الشرفنامة ص 26 .

52 ـ محمد عبدالمنعم السيد الراقد : المصدر السابق ص 45 .

53 ـ صديق الدملوجي : المصدر السابق ص 16 .

54 ـ صديق الدملوجي : المصدر نفسه ص 16 .

55 ـ محمد امين زكي : المصدر السابق ص 183-188 .

56 ـ محمد امين زكي : المصدر نفسه ص 183-188 .

57 ـ صديق الدملوجي : المصدر السابق ص 16-18 .

58 ـ صديق الدملوجي : المصدر نفسه ص 16-18 .

59 ـ د . محمد نوري درسيمي : درسيم في تاريخ كردستان ، مطبعة العاني ، حلب ، 1952 ، ص 193 . «باللغة التركية» والدكتور درسيمي من اهالي درسيم التي تسمى حاليا «تونجيلي» في كردستان تركيا ، مناضل شارك في ثورات وانتفاضات الشعب الكردي هناك وتعرض للسجن والتشريد ، ولجا الى سوريا ، حيث الف كتابه القيم .
انظر ، توما بووا : لمحة عن الاكراد ، ترجمة محمد شريف

عثمان مطبعة النعمان ، النجف 1973 ص 15 ، كذلك د . كمال مظهر احمد : التاريخ دراسة لعلم التاريخ والكرد والتاريخ ، «باللغة الكردية» مطابع دار آفاق عربية ، بغداد 1983 . ص 241 .

60 ـ د . شاكر خصباك : المصدر السابق ص 24 .

61 ـ رشيد ياسمي : المصدر السابق ص 204 .

62 ـ ف . ف . مينورسكي : المصدر السابق هامش ص 24 .

63 ـ باسيل نيكيتين ، المصدر السابق ص 169 ، كذلك محمود الدرة ، المصدر السابق ص 75 . ودانا ادمز شمدت المصدر السابق ص 77

64 ـ محمد امين زكي : المصدر السابق ص 288 .

65 ـ محمود الدرة : المصدر نفسه ص 75 ، ومحمد امين زكي المصدر السابق ص 190 ، د . شاكر خصباك ، نفس المصدر ص 24

66 ـ الشرفنامة ، ترجمة جميل بندي ص 279-280 ، كذلك حسين حزني الموكرياني ، المصدر السابق ص 9-10،16 ، وانور المائي ، نفس المصدر ص 151

67 ـ الشرفنامة ، ترجمة جميل بندي هامش ص 141-142 .

68 ـ محمد امين زكي : المصدر السابق هامش ص 182-183 .

69 ـ فيصل الارحيم : المصدر السابق ص 88-89 ، كذلك محمود الدرة ، نفس المصدر ص 46 ، وحسين حزني ، نفس المصدر ، ص 9-10 .

70 ـ س . هـ . لونكريك : المصدر السابق ص 61-62 .

71 ـ محمد امين زكي : المصدر السابق ص 191 .

72 ـ فيصل الارحيم : المصدر السابق ص 88-89 .
كذلك س . هـ . لونكريك : المصدر السابق ص 61 .

73 ـ باسيل نيكيتين : المصدر السابق ص 170 .

74 ـ محمود الدرة : المصدر السابق ص 51 ، ود . شاكر خصباك ، المصدر السابق ص 24-25 ، وتوما بووا ، المصدر السابق ص 14 . كذلك لوتسكي : تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ترجمة عفيفة البستاني ، 1971 ، موسكو ، ص 86 .

75 ـ باسيل نيكيتين : المصدر السابق ص 170 ، توما بووا نفس المصدر ، ص 14 .

76 ـ س . جي . ادموندز : كرد وترك وعرب ، ترجمة جرجيس فتح الله ، مطبعة التايمس ، بغداد 1971 ص 203 . كذلك هادي رشيد الجاوشلي : نفس المصدر ص 89-90 .

77 ـ بدليل ان قاضي عسكر السلطان سليم عند غزوه لبلاد الشام ومصر كان «ركن الدين سرك زاده» والجدير بالذكر هنا ان سلطة قاضي الجيش لم تكن مقصورة على الشؤون العسكرية بل تعدتها الى القانون المدني برمته ولم يكن يحد من صلاحية قاضي العسكر غير سلطة الصدر الاعظم القضائية والسلطان نفسه . انظر محمد عبدالمنعم السيد الراقد ، نفس المصدر السابق ص 45,157 .

78 ـ الشرفنامة ، ترجمة محمد علي عوني ص 361-362 وترجمة جميل بندي ص 372-373 . وانظر القصيدة مترجمة الى اللغة الكردية في الشرفنامة ترجمة هزار ص 655-656 مع اختلاف بعض الابيات الشعرية .

79 ـ ان البدليسي وبسبب اعجابه الزايد بنفسه وطموحه يقارن ويشبّه نفسه بالنبي ادريس الذي ورد ذكره في القرآن مرتين ، وسمي ادريس لغزارة علمه وينسب اليه ايجاد بعض العلوم ، لاحظ قصيدتيه في مدح الشاه والسلطان .

80 ـ يذكر حسين لبيب : المصدر السابق ص 57 . ان البدليسي استاذن السلطان ان يسمح له بمغادرة مصر اذا لم يقبل بنصائحه في اصلاح شؤون مصر ، وجاء في دائرة المعارف الاسلامية ج12 : ان السلطان ابعده الى القسطنطينية لانه تجرأ على انتقاد مساوىء حكمه في مصر .

81 ـ يذكر كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة نبيه امين فارس ، ط 5 بيروت 1968 ، ص 449 : ان السلطان سليم تضرب بشجاعته الامثال بوصفه بطلا من اعظم الابطال العسكريين ، ومن اجل ذلك اطلق رجال تركيا الفتاة اسم «ياوز سلطان سليم» على الطراد الالماني «غوين» الذي فر من من وجه الاسطول البريطاني في آب 1914 وفي دائرة المعارف الاسلامية ج 12 ، ان الترك اتخذوه بطلا قوميا . واطلق اسمه على احدى الباخرتين اللتين حصل عليهما الترك عام 1914 اسم ياوز سلطان سليم .

82 ـ محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العثمانية ، دار الجبل بيروت ص 73-76 ، كذلك بروكلمان ، المصدر السابق 449-450 ، ودائرة المعارف الاسلامية ج 12 حيث ورد : ان ديوان سليم طبع باستنبول ، ونشره بول هورن سنة 1904 بامر من القيصر ليقدم هدية للسلطان عبدالحميد في طبعة ممتازة .

83 ـ حسين لبيب : المصدر السابق ص57 ، والشرفنامة ترجمة جميل بندي ص 374-375 ، وجاء في دائرة المعارف الاسلامية ج 12 «ان التواريخ ذات الشان التي وضعها ادريس البدليسي لم تطبع بعد» .

84 ـ محمد امين زكي : مشاهير الكرد .. ص 105 ، كذلك الشرفنامة ، ترجمة جميل بندي هامش ص 375 .

85 ـ الشرفنامة ، ترجمة جميل بندي ص 159-160 ، وترجمة محمد علي عوني ص 128 .

86 ـ من مقدمة محمد علي عوني في ترجمته لكتاب تاريخ الدول والامارات الكردية ... وانظر هادي رشيد الجاوشلي ، المصدر السابق ص 89 ، كذلك هاشم طه عقراوي ، المصدر السابق ص 34 .

87 ـ محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد ... ص 215-216 .

88 ـ مجلة المجمع العلمي الكردي ، المجلد الثاني ، العدد الاول 1974 ص 825-826 ، بحث الاستاذ صادق بهاءالدين عن الشاعر الخالد احمد خاني .